براءة اكتشاف ، غالبا ما تكون اسم الرجل الذي احضرها من افريقيا · ان عملية بنـــاء الاسطورة تحيط بالاكتشافات وليس بفناني العالم الثالث ·

وفي الوقت ذاته فان فنون شعوب العالـم الثالـث تأثـرت هي ايضـا بالفنون الغربيـة والاميركية · والسؤال هو : لماذا تكون التأثيرات الغربية والاميركية على العالـم الثالـــث سلبية بشكل دائم ، بينما تكون تأثيرات العالم الثالث على الفنون الغربية ايجابية ومنتجة؟ هل هي الثقة عند الفنانين الغربيين والمظاهر السحرية الاحتفالية التي أقنعتهم بأنهم يحيون تاريخا بارزا بينما يعيش فنانو العالم الثالث داخل مشاعر الانحطاط في بلدان مجهولـة ؟ ام أن الامر يعود لدعم يقدم للفنان ؟ الحقيقة انه نادرا ما وجد فنـان من العالـم الثالـث مجتمعا يعتبره مبدعا · ويجد هؤلاء الفنانون ضرورة ان يعترف بهم الغرب حتى تعترف بهم شعوبهم · من جهتي ليس لدي ما أقوله · يمكنني فقط القول أن هناك سببا أساسيا غيـــر الذي أظنه وان الاحتمالات التي اصفها ليست الا عوارض فقط ·

لكن هناك احتمالا آخر لتفسير الظاهرة : أن بنية الفن المعاصر تقوم على ان مقياس الفن وجودته هو باستمرار تدفقه واندفاعه · اي ان الفن يجب ان يكون رائدا ودائم التقـدم · الا انه في حال التدقيق برسم فنان وبأسواق نيويورك فمن الممكن التوصل الى نتيجـة ان ليس لدى الفنانيين تعريفا « للتقدم » · انهم الرهبان الكبار للادب وتاريخ الفن المعاصـــر الذين يحددون « الرواد » والجدد والاتجاه الذي يسلكه الفن · ومن بين الاف الفنانين الذين تضمهم نيويورك من السهولة تصنيف عدة مجموعات كل مجموعة من خمسة فنانين تتشابه رسوماتهم الى حد ما ، كما يمكن الكتابة حولها الى لا نهاية ، غير ان النقد هو الذي يضع التصنيف والذي يحدد المجموعة التي يتناولها بالتعليق مما يسلط عليها الاهتمام بحجة انها مدرسة جديدة واصيلة · وبالمقابل يمكن اهمال ونسيان الفن الجيد · وفي سبيل الاحتفـاظ بسطوتهم وهيبتهم ، يحتفظ النقاد بحركة المسرح وصعوده وهبوطه · فليس هناك شيئـا ما يسبق زمن شخص ما · وما على الفنان الا ان يلعـب لعبة النقـاد انفسهم : أي ان يضـع رسوماته ، التي سيتعرض لها النقاد فيما بعد ، بموجب ما كان النقاد انفسهم قد كتبوه من قبل · وفي حال القيام باللعبة جيدا وسبقت النقاد ببضع خطوات فلن تمنح الاعتراف مـن أحد · وربما أتهمت بالحماقة وشيـدت عمارة باتجـاه آخر · ان فنانـي مدينـة نيويـورك يعيشون بالقرب من بناء أداب النقد ومن السهولة معرفة الاتجاهات دائمـا · وعلـى عكس ذلك ، فان فنون العالم الثالث متأخرة عن ذلك بنحو ثلاثين سنة · والنقاد لن يعترفـــوا بالذين يحققون ماضيهم بقدر اعترافهم بالذين يحققون نظراتهم المستقبلية · وبقدر ما يبقـى فنانو العالم الثالث يسيرون بخطى مؤسسات الرواد الاوائل ، بقدر ما يعجزون عن اللحاق بهم · وعندما يغامرون على حسابهـم الخاص سيكونـون جديرين ومستقلين عن طغيـان التأثيرات الغربية وامكانية استخدامها بشكل منتج ·وهي تشبه الرغبة المستحيلة للاخـت الصغرى التي تسعى بين ليلة وأخرى للحاق بجيل شقيقتها الكبرى ·

كان لكل هذه الاسئلة أهمية شخصية عندي · هل أنا رسامة فلسطينية اسكن في اميركا ام انا فلسطينية اسكن كفنانة اميركية ؟ هل بمقدوري ، وأنا اسكن هنـا فـي نيويورك ، ان اسلك طريق الفن العربي او اسمح لرسوماتـي ان تتأثـر بفن مدينـة نيويورك ؟ ربمـا كان السؤال نفاقا · وربما كان بمقدور علمائنا ومنظرينا اعطاء جواب · لكن من جهتـي اعتقد ان من واجبنا ، نحن الفنانين ، الشروع في الكتابة عن الفن في المنابر العامة · واضافـة الى المنابر العامة ، فان امرا بارزا يتملك ذهني ومجرى تفكيري · فلان لغتي مرئيـة ، ولا تهدف ان تكون شفهية او متصلة بالكلام ، فان كل ما أقوله عن رسوماتي هو في النهايـــة